**علم البديع:**

علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بطريقة تفيد من طاقات الألفاظ في المعنى و الصورة و جرس الأصوات وإيحاءاتها. مع رعاية مطابقته لمقتضى الحال.

يتألف علم البديع من الأقسام التالية:

* **البديع اللفظي( المحسنات اللفظية ):** الغرض منها إضفاء لمسة جمالية على اللفظ وإحداث نغم وجرس موسيقي. ويتالف من:
* **الجناس:** وهو توافق كلمتين في النطق واختلافهما في المعنى . وهو نوعان:

**جناس تام:** هو ما اتّفقت حروفه في: الهيئة، والنوع، والعدد، والترتيب، حيث لا يوجد في الجناس التّام أيّ اختلاف بين الكلمتين على الإطلاق وكأنها توأم، ولكن لكل من اللفظتين معنى يختلف عن الأخرى، مثال يقيني بالله يقيني. ( يقيني الأولى بمعنى اليقين , والثانية بمعنى يحميني ). وقوله تعالى: {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ}[٣] الجناس في لفظة الساعة المكررة في الآية مرتين، فالأولى بمعنى يوم القيامة، والثانية بمعنى المدة الزمنية الساعة. وهو جناس تام اتفقت فيه الكلمتان في اللفظ اتفاقًا تامًّا واختلفتا في المعنى.

**جناس غير تام (ناقص):** اختلاف اللفظين في الحُروف، إما من حيث: النوع، أو الهيئة، أو العدد، أو الترتيب، مع وجود اختلاف في المعنى، وسمي ناقصًا لعدم حصول التطابق التام بين حروف اللفظتين، ومن أمثلته قوله تعالى: {ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ}[٥] الجناس الناقص بين الكلمتين: تفرحون وتمرحون، وقع في نوع الحروف، فقد اختلفت اللفظتان في المعنى وفي نوع الحروف، واتفقتا في عدد الحروف وهيئتها وترتيبها.

* السجع: هو توافق الفاصلتينِ في فِقْرتين أو أكثر في الحرف الأخير، أو هو توافق أواخر فواصل الجمل [الكلمة الأخيرة في الفقرة]، ويكون في النثر فقط مثل :
* **التصريع:** وهو اتّفاق قافية الشّطر الأوّل مع قافية الشّطر الثّاني من البيت الأوّل من القصيدة الشّعريّة، وإذا أورده الشّاعر في غير البيت الأوّل يسمّى تقفية داخليّة، إذًا يكون التّصريع باتّباع عروض البيت لضربه زيادةً ونقصانًا، مع توافق وتطابق الحرفين الأخيرين منهما، كقول ابن الرومي على وهو وزن الرمل، وجاءت فيه العروض على وزن: فعلاتن، وضربه على وزن: فاعلاتن.

آذَنَتْنا بِبَيْنِها أسْماءُ \*\* رُبَّ ثاوٍ يملُّ منه الثَّواءُ

* **ردّ العجز على الصدر:** وهو في النثر أن يُجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة، والآخر في آخرها1؛ كقوله تعالى: {وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ} [الأحزاب: 37] ، وقولهم: "الحيلة ترك الحيلة"2.
* **البديع المعنوي( المحسنات المعنوية ):**

الطباق: الجمع بين شيئين متقابلين، وهي جمع طبق أو طبقة، مثل: (الحي والميت)، وعليه فالمطابقة هي الجمع ما بين الشيء وضدّه، نحو الجمع بين السواد والبياض، والنهار والليل، والبرد والحر، أو الجمع بين فعلين متضادّين، مثل: (يُحْيِي وَيُمِيتُ)،أو الجمع بين كلمتين مختلفتين حسب نوع الكلمة، مثل: (أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ)، أو التضاد بين حرفين، مثل: (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ).  أنواع الطباق الطباق نوعان، وهما:

طباق الإيجاب: وهو الجمع ما بين شيئين، أو اسمين، أو حرفين متضادين كما ورد سابقاً.   
 طباق السلب: وهو الجمع ما بين فعل مثبت وفعل آخر منفيّ، أو أمر ونهي، أي ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً، نحو: (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ\*يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا)، ونحو: (فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ).  
 هناك ما يسمى بالطباق المعنوي: أي الطباق الذي يُفهَم من خلال المعنى، ومثاله قوله تعالى: (وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الألباب)؛ إذ إنّ القصاص هو الموت، وبالتالي فالحياة عكس الموت، وهي بذلك طباق معنويّ.

المقابلة: هي أن يؤتى بمعنيين غير متقابلين أو أكثر ، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب.

بذكر لفظين أو أكثر، ثمّ ذكر أضدادها، وذلك مثل قول الله تعالى في محكم تنزيله: (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا)، والمقابلة في الآية الكريمة بين الضحك القليل والبكاء الكثير، فالضحك هو ضدّ البكاء، والقليل ضدّ الكثير.

التورية: هي أن تحمل كلمة أو جملة معنيين أحدهما أقرب إلى الذهن لكنه غير المقصود، والثاني بعيد إذ أنه المقصود قد تكون الغاية منها إثارة الذهن. هي أن تحمل كلمة أو جملة معنيين أحدهما أقرب إلى الذهن لكنه غير المقصود، والثاني بعيد إذ أنه المقصود.قد تكون الغاية منها إثارة الذهن، أو الهروب من المساءلة القانونية.

من مثال ذلك، ما حصل بين الشاعرين الكبيرين حافظ إبراهيم وأحمد شوقي.

من مثال ذلك، ما حصل بين الشاعرين الكبيرين حافظ إبراهيم وأحمد شوقي. ففي ليلة باردة قال الشاعر حافظ إبراهيم للشاعر أحمد شوقي وهو يلاطفه:

يقولون إن الشوق نار ولوعة فما بال شوقي اليوم أصبح باردا ؟   
فكلمة شوقي لها معنيان قريب وهو الحب والحنين والقرينة لفظية في صدر البيت وهي ( الشوق ) وهذا المعنى غير المراد ومعنى بعيد خفي مراد وهو الشاعر أحمد شوقي.

حسن التعليل:أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف دقيق غير حقيق، ووجه حسنه إظهار ما ليس بواقع متخيلا كالصحيح الواقع   
مثاله: قول أبي العلاء المعري في الرثاء :  
 وما كلفة البدر المنير قديمة ولكنها في وجهه أثر اللطم  
فالمعري هنا يصور لنا الكون كله متأثرا لفراق المرثي حتى أن الكدرة الموجودة على القمر ليس لها إلا سبب واحد وهو لطمه نفسه لتيقنه أن سيفارق المرثي الدنيا يوما ما.   
ومثله قول الرومي :  
 أما ذكاء فلم تصفر إذ جنحت إلا لفرقة ذاك المنظر الحسن   
فهنا ابن الرومي يجعل سبب اصفرار الشمس قبل الغروب هو الوجل من فراق الممدوح.

تاكيد المدح بما يشبه الذم: أسلوبٌ يقوم على مفاجأة السامع بصفةٍ من صفات المدح، حيث كان يتوقع صفة ذم وذلك باستخدام أداة من أدوات الاستثناء أو الاستدراك. كقول النابغة الذبياني:

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قِراع الكتائب

فالعيب صفة ذم، وقد نفاها الشاعر عن ممدوحه، في قوله "لا عيب فيهم" ثم استثنى بغير صفة مدح أخرى وهي أن سيوفهم بهن فلول من مقارعة الكتائب وهذا وصف بالشجاعة والإقدام وأنهم أهل حرب

وبلاغة هذاالمحسن لما أتى بالاستثناء بعد النفي كأنه بحث عن صفات عيب فلم يجد فأتى بصفة المدح

تأكيد الذم بما يشبه المدح: تأكيدُ الذّم بما يُشبهُ المدحَ ضربان

الأول: - أن يُستثنَى من صفةِ مدحٍ منفيةٍ عن الشيء، صفةَ ذمٍّ بتقدير دخولها فيها

كقول الشاعر : خلا منَ الفضل غيرَ أنِّي أراه ُفي الحمقِ لا يجارِى

ونحو : لا فضلَ للقوم إلا أنهم لا يعرفونَ للجار حقَّهُ .ونحو: الجاهلُ عدوُّ نفسهِ إلا أنه صديقُ السفهاءِ، ونحو: فلانٌ ليسَ أهلا للمعروفِ، إلا أنه يُسيءُ إلى منْ يحسنُ إليهِ .

الثاني - أن يثبتَ لشيء صفةَ ذمٍّ، ثم يؤتَى بعدها بأداة ِاستثناءٍ ، تليها صفةُ ذمٍّ أخرى،

نحو: فلانٌ حسودٌ إلا أنه نمّام،

وكقول الشاعر: هو الكَلْبُ، إلا أن فيه ملالةً ... وسُوءَ مُرَاعاةٍ وما ذَاكَ في الكَلْبِ

وما أحسنَ قولَ بعضهم يصفُ قوماً بالبخل الشديد:

بِيضُ المَطابِخِ لا تَشْكو ولائدهُمْ طَبْخَ القُدُورِ ولا غَسْلَ المناديلِ

لا تأكُلُ النَّارُ في مغنى بُيُوتهُمُ إلاَّ فَتائِلَ سُرجٍ أو قَنَادِيلِ

مراعاة النظير: وتسمى التناسب والتوفيق والائتلاف والتلفيق . وهي عند البلاغيين : أن يجمع المتكلم بين أمرين متناسبين أو أمور متناسبة لا على جهة التضاد.ومن مراعاة النظير بين أمرين قوله تعالى : (( وهو السميع البصير)) .  
فإنّ ثمة تناسبا بين السمع والبصر ، من وجهة أن كلاً منهما فعل حاسة من الحواس الخمس . ويلحظ الذهن نوع تآلف وتقارب بين ( السميع ) و ( البصير) .  
ويلحق بهذا المحسن مايسميه بعضهم ( إيهام التناسب ) . وهو لإيراد لفظين أو أكثر يكون لأحدهما معنيان : أحدهما غير مناسب لمعنى سابقه أو سابقاته ، لكنه المعنى المقصود في السياق ، والآخر مناسب لمعنى سابقه أو سابقاته ، لكنه غير مقصود في السياق . ومثاله المشهور قوله تعالى : (( الشمس والقمر بحسبان \* والنجم الشجر يسجدان )) . فالنجم – هنا – النبات الذي ينجم أي يظهر من الأرض لا ساق له ، وهو المقابل للشجر الذي له ساق . لكن للنجم معنى آخر معروفاً ( الكوكب ).

وعلى هذا فأنت أمام صورتين لمراعاة النظير : الشمس والقمر وهما متناسبان ، والنجم والشجر وهما متناسبان أيصاً . لكن في ( النجم ) مع الشمس والقمر مراعاة للنظير لا من حيث معناه في هذا السياق ( النبات العديم الساق ) ، بل من حيث معناه غير المراد هنا ( الكوكب ) . ومن ثم يسمعون هذه الصورة ( إبهام التناسب ) ، لأنها توهم التناسب ولا تناسب .